

الإسلام اليوم



الفكر السياسي الإسلامي.
منهجية للثقافة الإسلامية.
اللغة العربية واللغة السواحلية.
المصادر الدينية في القانون.
جراح مسلم : أبو القاسم الزهراوي.
النيجر.
الباكستان.

العدد 2/ السنة 2

رجب 1404

أبريل 1984

المؤتمر العام الأول للإيسيسكو...

دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو

التزامات المغرب إزاء القضايا الإسلامية من خلال تاريخه الدبلوماسي

د. عبد الهادي التازي (*)

لم يكن استقلال الأدارسة في المغرب عن الخلافة في المشرق صادرا عن نزعة انفصالية أو مجرد طموح لتحمل مسؤولية ، ولكنه كان يعني الرغبة في إقامة حكم إسلامي قوي لا يحتاج عند تحركاته ضد الوثنية وضد الزعامات الإقليمية إلى قرارات تتخذ في عواصم نائية عنه .

هذا هو السر الذي كان يكمن وراء تغلغل الإسلام في تخوم إفريقيا عموديا وأفقيا ، وهو نفسه سر تمكن اللغة العربية من أن تجد لها صدى في شتى جهات المغرب الإسلامي بالرغم من بعد المغرب عن الجزيرة العربية .

ولو لم يتم ذلك الاستقلال عن المشرق لربما ارتد المغرب أو معظمه فور انهيار الحكم في المشرق ، وحتى لو استمر مسلمانا فإن اللغة فيه قد تظل غير عربية على نحو ما جرى في تاتارستان وأفغانستان - مثلا - ولهذا فإن وجود حكام مستقلين على رأس الدولة الإسلامية الأولى بالمغرب ضمن للبلاد بقاءها مسلمة القلب عربية اللسان .

ويكفي للتدليل على نكران الذات الذي تحلى به المغرب ، أنه وجه في عهد المرابطين ، بسفارة هامة برئاسة الامام ابن العربي إلى المستظهر بالله في بغداد بعد الانتصار الذي حققه السلطان يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة بالأندلس . وقد

(*) مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي بجامعة محمد الخامس - الرباط .

كان هدف السفارة المغربية الدعوة إلى إنشاء وحدة بين جناحي المشرق والمغرب لهدف الوقوف دون التطلعات المارقة التي كانت تتربص لضرب الإسلام هنا وهناك . ورغبة من المرابطين في تحقيق هذا الهدف السامي تنازلوا للقادة في المشرق عن كل الألقاب الخلافية .

نجدة الكعبة

وعندما تعرض البيت الحرام في مكة لهجوم القرامطة سنة 316 - 317 (929 - 930) كان في صدر من ذهب ضحية بسبب هذه الأحداث طائفة من المغاربة صادفتهم الظروف يؤدون مناسك الحج فتطوعوا لمقاتلة القرامطة⁽¹⁾ .

لم يكن أحد يتصور أن ذلك الخرق السافر لحرمة الإسلام في المشرق سيعكس صداه بسرعة في ديار الإسلام بالمغرب ، لكن الذي حدث أن هذه البلاد كانت تتأهب بالانفاق مع حكام الأندلس لتوجيه المهاجرين للضرب على أيدي الجناة الذين انتهكوا حرمة الدين هناك .

وفي إطار مقاومة المغرب للمذاهب المتطرفة التي كان يرى فيها عاملا من عوامل الهدم ، وجدناه - من خلال الرسائل السياسية المتبادلة بين موسى بن أبي العافية وبين عبد الرحمن الناصر لدين الله - يحذر من كل ما يفرق صفوف المسلمين⁽²⁾ .

العدوان الصليبي ببيت المقدس

ومنذ ثمانية قرون أو تزيد شهدت مدينة فاس - العاصمة الإسلامية الأولى في المغرب الأقصى - استقبال الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور الموحد للأمير ابن منقذ سفير السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي بعث يستنجد بالأسطول المغربي لصد العدوان الصليبي على بيت المقدس ، أنقذه الله من الرجس .

ومن هنا اعتبر المغرب قضية القدس قضية الأولى ، وانطلقت الجيوش والمعدات إلى بلاد المشرق ، إلى القدس الشريف ورأينا المجاهدين المغاربة يتقاطرون

(1) انظر عارف تامر «القرامطة» ص 144 ، مكتبة الحياة ، بيروت . وكذلك رحلة ابن بطوطة ، ج 1 .

(2) ابن حيان «المقتبس في اخبار الأندلس» ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، ص 112 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965 .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَلِيمِ الْعَظِيمِ
بِعَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ كَرِيمٍ



أَيُّ عَظِيمِ أَعْلَمَ وَنَبِيِّ الْبَارِكِ أَنْتَ الْبَرِيءُ نَبِيَّ السَّلَامِ وَعَلِمَ مَوَاتِغَ الْهَدْيِ لِمَا بَعَثَهُ
فَقَدْ وَصَلْنَا بِكَ تَلْبِيحَةً وَوَصَلْنَا شَرُوحَ الصَّلَاحِ إِلَى وَجْهِهِمُ النَّيْلَ وَمَعْنَى
مَعْنَى عَلَى الْمَهَادَةِ وَالصَّلَاحِ التَّامِّ وَمَا فَتَرْنَا بِمَا كَلَّمْتُمْ مِنْهَا التَّوَسُّلَ
وَكَمْ الْمَرْوُوكِ مَا كَلَّمْتُمْ مِنْهَا بِفَضْلِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ وَكُتِبَ
بِشَيْبِ الْفَقْرَةِ عَلَاةً أَقْبَرُ وَأَقْبَرُ وَالسَّلَامُ

رسالة من ملك المغرب محمد الثالث إلى رئيس الولايات المتحدة الامريكية جورج
واشنطن : مؤرخة في منتصف ذي القعدة 1202 هـ .

عليه زرافات ووحدانا واهبين النفس والنفيس حتىّ لكانت لهم بتلك الديار أوقاف وأحياء حملت أسماءهم إلى الآن .

معركة وادي المخازن

إذا كان التاريخ الإسلامي قد صنف غزوة بدر الكبرى على أنها المعركة التي وطدت دعائم الإسلام وأرست قواعده وفرضت وجوده على عهد الرسول ﷺ ، فإن المؤرخين المسلمين يتحدثون عن معركة وادي المخازن على أنها غزوة بدر الثانية ، لأنها كانت انهماكاً للعناد وفتحاً للإسلام لا يضاهاه ، وسيظل التاريخ الإسلامي مدينا بالفعل لهذه المعركة التي جرت في شمال المغرب على مقربة من مدينة القصر الكبير ، على أنها الملحمة التي أنقذت الإسلام من كارثة محققة وأنها كانت السبب الرئيسي في كسر شوكة البرتغال في الخليج .

وقد أدرك إخواننا في المشرق هذه الحقيقة منذ الوقت الذي تطايرت فيه إلى ديارهم البشريّ بذلك النصر المبين ، ونقل الرحالة والمؤرخون أن المسلمين هناك كانوا ينظرون إلى المغرب على أنه أرض المعجزات ، وأنهم كانوا يقدمون أهل المغرب على أنهم ينتسبون للأمة التي حققت النصر في وقعة وادي المخازن⁽³⁾ !

موقف المغرب من العثمانيين

وإذا علمنا أن المغرب كانت تجمه حدود مشتركة بالامبراطورية العثمانية لفترة ثلاثة قرون أو تزيد ، وإذا كنا نعرف عن الشعور المعادي الذي كان لبعض الدول الأوروبية والآسيوية والأمريكية إزاء المد العثماني ، سهّل علينا أن نعرف الأسرار التي كانت تكمن وراء السفارات والبعثات والوفادات التي كانت ترد على المغرب . لقد كانت تلك الدول تحاول استغلال حوادث الحدود بين المغرب والأترك في الجزائر فتبعث للملوك المغاربة تحطب ودهم أحياناً ، وتهدهم أحياناً ، طالبة إليهم أن يحالفوها ضد الدولة العثمانية وضد الأيالات التابعة لها في مقابلة عروض سخية .

وقد أجمعت التقارير التي كان الدبلوماسيون الأجانب أنفسهم يرفعونها لدولهم في أعقاب تلك الاتصالات المتوالية⁽⁴⁾ على أن المغرب لا يقبل توقيع حلف ضد إخوانه

(3) المتقي المقصور ، مخطوط بالخزانة العامة ج 1059 . ص 102

(4) الإشارة إلى التقارير التي رفعها الدبلوماسيون الأجانب بمناسبة السفارة التي وردت على =

المسلمين - وأنه عندما كان أولئك المبعوثون الأجانب يذكرونه بما يتعرض له أحيانا من مناوشات وتحرشات على الحدود من طرف جيرانه الأتراك ، كان يكتفي بالجواب بأنه بالمرصاد لكل الذين يحاولون المس بسيادته ، وأنه - مع ذلك - يرفض أن يتعامل مع خصوم الاسلام .

وكان المغرب يتحول ليقف بجانب دولة أوربية كان يعاكسها بالأمس فقط لأنها اتخذت موقفا مواليا للمسلمين في نزاعهم مع خصومهم الآخرين . كما أنه يتحول ليعاكس دولة أخرى لأنها وقفت موقفا معاديا للمسلمين هنا أو هناك .

وأمثلة ذلك كثيرة في التاريخ المغربي ، نشير منها على الخصوص إلى موقف السلطان مولاي إسماعيل مع لويس الرابع عشر، ملك فرنسا، عندما بعث إليه برسالته المؤرخة في 14 جادي الأولى 1122 - 22 يونيو 1709 ، ثم إلى موقف السلطان سيدي محمد بن عبد الله عندما جمد علاقته مع كاترين ملكة روسيا ، واسترجع سفيره ابن عبد الملك من طريقه لما بلغه من موقف روسيا ضد العثمانيين . وهو كذلك الذي بعث يهدد الملك لويس الخامس عشر بإشهار الحرب إذا لم يرفع قصفه لمدينة سوسة التونسية⁽⁵⁾ .

وإن هذا الملك نفسه هو الذي وجه إنذاره إلى الدول الأوربية التي كانت تخطط لاقتحام الجزائر وتصريحه في ذلك صريح إلى درجة كبيرة إذ يقول : «إن الذي قبل كلامنا من الدول ولم يدخل الجزائر فنحن معهم على الصلح والمهادنة كما كنا ، والذي أراد منهم دخول الجزائر ومراسيها ولم يمتثل ما أمرناه به فنحن معه على المحاربة»⁽⁶⁾ . ودفاعه كذلك عن مصالح طرابلس (ليبيا) لدى الولايات المتحدة

= المغرب برئاسة السير انطوني شيولي موفدة من ورد ولف الثاني امبراطور ألمانيا وفيليب الثاني ملك إسبانيا والبابا كليمانس . انظر .

«Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc» S.I.t.2, p.330 — (Pays Bas) S.1, T.1, p.108, note 2.

(5) راجع رسالة الملك محمد الثالث إلى لويس الخامس عشر بتاريخ 6 ذي القعدة 1184 / 3 مارس 1770 ، عندما قصفت البحرية الفرنسية مدينة سوسة - د. عبد الهادي التازي «تاريخ المغرب الدبلوماسي» .

(6) تصريح 4 ذي القعدة 1199هـ / 8 شتنبر 1785 . انظر وثيقة مدريد بنفس التاريخ ، صورة منها محفوظة بجزارة تطوان (المغرب) .

الأمريكية مشهور معروف ، مدون في رسائله إلى رؤسائها وخاصة منهم جورج واشنطن⁽⁷⁾ .

وقد شهد التاريخ أن معظم ما كان يجري أحيانا من احتكاكات ومواجهات بين المغرب وبين جيرانه لم يكن في أصله راجعا إلى معطيات داخلية بقدر ما كان يرجع إلى تواطؤ جهات بعيدة عن المنطقة ، ففي كثير من الأحيان كانت المصالح الأجنبية تتضارب فيما بينها ، فكانت تجد في إغراء ذلك الفريق على هذا ما يحقق أهدافها وأغراضها ، وكثيرا ما كانت تلك المصالح أيضا تخشى اجتماع كلمة المسلمين ووحدة صفهم فكانت تتوسل لذلك بكل ما تراه محققا لاستنزاف طاقتهم وإهدار دمائهم ، ومن حسن الحظ أن القادة كانوا يستيقظون أحيانا لحبال المؤامرات فيسترجعون وعيهم ويستلهمون رشدهم .

تصفية الجو بين أعضاء المجموعة الإسلامية

وقد عرف المغرب عبر تاريخه على أنه الدولة التي كانت تقوم بدور الوسيط الذي لا يبخل بمساعيه الحميدة من أجل إصلاح ذات البين بين الاخوة وخاصة عندما يشعر أن جهة من الجهات الإسلامية مهددة بحرب أو صدام من شأنه أن يضعف الجبهة الإسلامية .

وفي هذا الصدد رأيناه يبعث برسله إلى المشرق ليصلح بين الحاكمين ورأيناه يقوم بنفس الدور لدى بعض القادة في إفريقيا بل ورأيناه يتدخل بين دول أوروبا وأمريكا من جهة وبين الايالات الإسلامية من جهة أخرى ، رغبة في تجنب الحروب والمواجهات المسلحة .

وهناك جانب آخر من الجوانب التي برز فيها دور المغرب في نشر الاسلام ورفع رايته ، ونقصد به التعريف والتثقيف ، فقد ترك المغرب ملامحه الإسلامية وقسماته الحضارية في جل قواعد أوروبا وفي مختلف المدن الإفريقية بل وفي البلاد النائية من آسيا وعن طريق المغرب عرفت أوروبا عددا من اعلام المعرفة الإنسانية وأقطاب

(7) انظر مثلا رسالته إلى جورج واشنطن في 15 ذي القعدة 1202هـ / 17 غشت 1788 .

الفكر الإسلامي الذين أسهموا في وضع اللبنة الأولى للمعاهد والمدارس والنظريات العلمية .

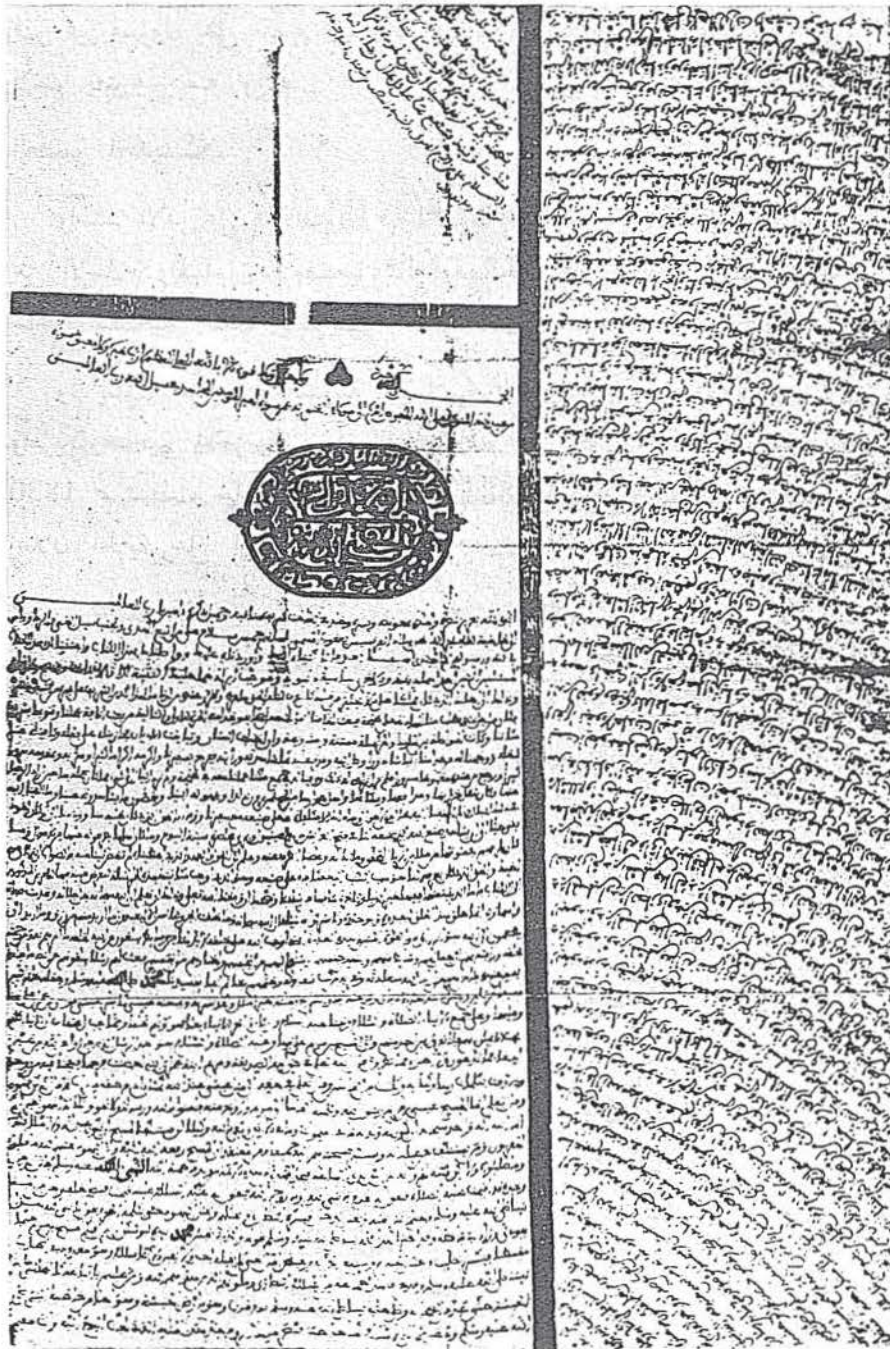
ويعبر عن تشبث المغرب بهذه المبادئ انه كان الدولة الإسلامية التي جرؤ ملوكها على أن يطلبوا إلى ملوك أوروبا أن يعتنقوا الإسلام ويتدبروا معاني القرآن كما أنه الدولة التي حصلت على أن تقدم تحياتها إلى قادة أوروبا وأمريكا بنفس الأسلوب والضيافة التي كانت تتم على عهد الرسول عليه الصلوات (السلام على من اتبع الهدى)

وفي الداخل فقد جرى عمل الملوك المغاربة على توجيه رسائل جامعة عند مطلع كل قرن هجري إلى الولاة وأفراد الشعب تستهدف إيقاظ الوعي الديني وإلهاب الحماس في الأمة الإسلامية وإشعار خصوم الإسلام من جهة أخرى أننا بالمرصاد لكل ما يهدد مقوماتنا أو يعتدي على المسلمين أينما كانوا وحلوا .

دار الإسلام في الاتفاقيات الدولية

ومن صفات هذا التعلق بالاسلام والمسلمين أن اتفاقيات المغرب ومعاهداته مع الدول الأخرى كانت تراعي ، في صدر ما تراعي ، صلته الوثيقة مع إخوته في العقيدة ، فكان يعطي لهذه الصلات الأسبقية والأولوية ، وعندما كانت تحتج عليه تلك الدول الأجنبية بالتزاماته معها ، كانت الحكومة المغربية لا تعجز عن تقديم تفسيرها ووجهة نظرها : إنها تعتبر أن كلمة (مغربي) ترادف كلمة مسلم ، وكلمة مسلم ترادف كلمة مغربي ، ولذلك فلا مطمع لأحد في أن يخذل المغربي أخاه المسلم أينما كان .

ويتبلور هذا المبدأ في الاتفاقيات بين المغرب والدول الأجنبية ، الأوربية منها والأمريكية . فقد كانت هذه الدول تعاني من مضايقة العثمانيين لها ، وكانت تعتقد أن باستطاعتها أن تستدرج المغرب لمعسكرها ، فكانت تعتمد أن ينص في تلك الاتفاقيات على «عدم تقديم المساعدة من أحد الطرفين لعدو الطرف الآخر» . ولكن المغرب على العكس من ذلك يقدم المساعدة للعثمانيين ومن في حكمهم ، وعندما تحتج عليه تلك الدول ، يؤكد أن مفهوم المغاربة عنده يعني سائر المسلمين ولذلك



صورة من الرسالة التاريخية التي بعث بها ملك المغرب السلطان مولاي اسماعيل إلى ملك إنجلترا جاك الثاني يدعوه فيها إلى اعتناق الإسلام وهي بتاريخ منتصف شعبان 1101 = أواخر فبراير 1698 .

فهو غير مسؤول على تقديم المساعدة للعثمانيين والطرابلسيين والتونسيين والجزائريين لأنهم يعتبرهم منه وإليه .

العصر الحديث

واستمر الأمر على هذا المنوال قرونا طويلة والمغرب يعاني الكثير في سبيل دفاعه عن الإسلام والمسلمين ، مضحيا بماله ومصالحه عند الاقتضاء ومقدما أبناءه إلى ساحة التضحية عندما يستوجب الحال ذلك .

ولم ينفك عن هذه السياسة الإسلامية التضامنية حتى عندما أضحت أوروبا وأمريكا صاحبتَي الأمر والنهي في القرن التاسع عشر حيث احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830 ثم بسطت حمايتها على تونس عام 1881 قبل الوصول في آخر المطاف إلى إعلان الحماية على المغرب سنة 1912 .

ومع ذلك فقد كان المغرب ينادي بالتضامن الإسلامي كلما سنحت له الفرصة وبالرغم عن جبروت الاستعمار وظلمه وتوعده - ولا ينسى أحد خطاب المغفور له الملك محمد الخامس حين أعلن على رؤوس الملأ في طنجة الدعوة إلى الوحدة الإسلامية حتى يحقق المسلمون ما حققه أسلافهم بالأمس وهم صالحون مصلحون - .

واليوم لازال المغرب على نفس العهد، وما فتئ تاريخه القديم يعكس ظلاله على تاريخه المعاصر. فقد استقبل المغرب سنة 1969 في عهد جلالة الملك الحسن الثاني أول قمة إسلامية عرفتها المجموعة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها . وانطلق الركب من جديد . وانطلقت المسيرة الإسلامية الظافرة مرة أخرى . وظهر المغربي بمظهره الدائم كمدافع عن الإسلام والمسلمين في مرتفعات الجولان وفي صحراء سيناء وفي اللقاءات الثنائية والإقليمية والدولية على السواء ، عاملا على الاستجابة للنداء الذي رفعه القرآن الكريم عندما قال : «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» .

ISLAM TODAY

L'ISLAM AUJOURD'HUI



Political islamic thought.
Pensée politique islamique.

The arabic language and the Kiswahili.
La langue arabe et le Kiswahili.

Niger □ Pakistan...

The 1st General Conference of the ISESCO
La 1^{ère} Conférence Générale de l'ISESCO...

n.2 — Rajab 1404 H / April - Avril 1984

Morocco's commitment to Islam, a long-standing feature of Moroccan diplomacy

Abdelhadi TAZI (*)

By insisting on their autonomy from the caliphs in the East, the Adarissas, in Morocco, were not prompted by separatist motivations nor were they merely seeking to extend their power base. Rather, Morocco was longing for the establishment of a strong islamic government which would confront paganism and regional powers, without having to wait for decisions to be made in far-off islamic capitals.

This is the secret of Islam's successful settlement in most of Africa and of the receptiveness encountered by the arabic language in all parts of Islamic Morocco despite the geographical distance from the Arab Peninsula.

Had Morocco not preserved its autonomy from the East, it would have renounced Islam upon the downfall of authority in the Mashreq. Even if it had remained Muslim, Arabic might have ceased to be the official language as it did in Tatarstan and Afghanistan. It is precisely the autonomous nature of the government that made it possible for Morocco to remain committed to Islam and to the arabic language.

Further evidence of Morocco's unselfish attitude was given by Sultan Yussuf Ben Tachfin, the ruler of Murabittine Dynasty, who after defeating his enemies in the Zellaqa battle in Spain, dispatched to the ruler of Bagdad, Al-Mustadhar-Billah, a strong diplomatic delegation headed by Imam Ibn Al-Arabi. The Moroccan delegation was to call for a united Mashreq and Maghreb in order to foil the vicious plots contrived against Islam here and there. The « Murabittine » relinquished all their caliphate titles and distinctions to the rulers in the East so as to achieve this noble goal.

(*) Director of the Scientific Research Institute, Mohammed V University, Rabat, Morocco.

Rescuing the Kaaba :

Among the Muslims who died in the attack of the Kabaa by the « Qaramita » in 316-317 (929-930) were some Moroccan pilgrims who had volunteered to fight the assailants. (1)

No one thought that this blatant violation of the sacred temples of Islam in the East would have quick repercussions in Muslim Morocco. In fact Morocco, with the support of the rulers in Spain, was braced to send troops on a punitive mission against those who had violated the sanctity of Islam.

In its opposition to extremist ideologies, which were viewed as a destructive factor, Morocco warned against anything likely to dissolve Muslim Unity. This is clearly portrayed in the political letters exchanged between Mussa Ibn Abul-Afiya and Abderrahmane An-Nasser-Lidinillah (2).

The Crusaders' aggression against Al-Qods.

Some eight centuries ago, the caliph Abu Yussuf Yacoub Al-Mansour Al-Mouwahidi greeted in Fez, the first Islamic capital of Morocco, Prince Ibn Munqid, the representative of the Sultan Salah Eddine Al-Ayyoubi, who sought the assistance of the Moroccan fleet to repel the crusaders' attack on Al-Qods.

From then on, Morocco made of Al-Qods its chief cause. Warriors and military hardware were sent out to Al-Qods, which Moroccan Mujahiddin, making every conceivable sacrifice, finally reached, some collectively some individually. Certain « waqfs » and streets still bear names of these Mujahiddin.

The battle of Wadi-Al-Makhazin

While the glorious Badr expedition goes down in Islamic history as the battle which consolidated the foundations of Islam during the Prophet's lifetime, Muslim historians view the battle of Wadi Al-Makhazin as the second Badr expedition, because it was a triumph of Islam over its obstinate enemies. Indeed, Muslims will always hail this battle which occurred in Northern Morocco, near the city of Ksar-El-Kebir, because it saved Islam from an indubitable catastrophe. It was also a major factor in curtailing Portuguese influence in the Gulf.

Muslims realized the importance of this patent victory as soon as the news reached them. Explorers and historians relate how Muslims in the East viewed Morocco as the land of miracles. Easterners also used to

(1) See Aaref Tamer's *Al-Qaramita*, P. 144, Al-Hayat Library, Beirut. Also Ibn Batuta's *Journey*, Part. I

(2) Ibn Hayyan « *Al Muqtabas in Akhbar al-Andalus* », verified by Abderahmane Ali Al-Hajji, P. 112 ; Dar Athaqafah, Beirut, 1965.

introduce Moroccans as people belonging to that nation which secured victory in the battle of Wadi Al-Makhazin !

Morocco and the Ottoman Empire

It is easy to understand the purposes behind the presence in Morocco of diplomatic representatives and delegations of some European, Asian and American countries, when one realizes that these countries were opposed to the Ottoman Empire, with which Morocco shared borders for over three centuries. These countries tried to take advantage of border skirmishes between Morocco and the Turks in Algeria, sometimes seeking Moroccan kings' friendship, at other times threatening them. They were striving to work out an alliance with Morocco against the Ottoman Empire and its provinces, and making generous offers in return for that support.

Foreign diplomats' reports were unanimous in pointing out that Morocco would not sign a treaty against its Muslim brethren. When Morocco was reminded by these diplomats of the occasional border skirmishes and repeated challenges by its Turkish neighbors, the answer was that Morocco was on the look-out for anything threatening its sovereignty, but that it still would not collaborate with the enemies of Islam.

Morocco's stance switched from antagonism to support for an European country only when that country backed Muslims in conflicts against other opponents. Similarly, it withdrew support from any country which adopted positions hostile to Muslims.

It is worth mentioning that Sultan Sidi Mohammed Ibn Abdallah's decision to freeze relations with Catherine, Queen of Russia, and to recall his Ambassador, Ibn Abdel-Malik, before he even reached Russia, when the Sultan learned of Russia's stance against the Ottomans. Similarly, he threatened to declare war on King Louis XV unless the bombing of the Tunisian city of Sousse came to an end. (3)

The same Sultan issued a warning to those European countries which were preparing to invade Algeria. His warning was unequivocal : « We will live in peace with those countries which, heeding our advice, will refrain from invading Algeria ; but we will be at war with those who do not comply with our injunction and try to invade Algeria and its ports » (4).

Sultan Sidi Mohammed Ibn Abdallah is also known to have interceded with the United States of America in defense of Tripoli's interests, as

(3) See King Mohammed III's letter to Louis XV, dated 6 Zul-Qiida 1184 (March 3, 1770), following French shelling of the city of Sousse ; Dr. Abdelhadi Tazi « *Tarikh al-Maghrib ad-Diplomasi* » (Morocco's Diplomatic History).

(4) Proclamation of 4 Zul-Qiida 1199 H, Sept. 8 1785. See Madrid's document of the same date, a copy of which is kept in Tetuan's Library (in Morocco).

evidenced by his letters to the American presidents, especially George Washington (5).

As history shows, most of the skirmishes and clashes which occurred between Morocco and its neighbors were not so much triggered by internal causes as they were the result of collusions of parties outside the area. Often, foreign interests would clash over some issues, and the parties involved would entice one or the other party in order to achieve their own objectives. Leaders of these countries therefore often feared Islamic unity and availed themselves of every opportunity to weaken muslim countries and to destroy their solidarity.

Morocco's role in improving inter-Islamic relations.

Morocco is known throughout its history as the country which hardly failed to use its good offices in order to put an end to discord among muslim brothers, particularly when it felt that some islamic country was threatened by war or by a conflict which was likely to weaken the muslim front.

Thus, Morocco often sent envoys to the East, as well as to some African leaders, to settle disputes between rulers. Emissaries were also dispatched to mediate between european and american countries on the one hand, and islamic provinces on the other hand, so that wars and armed conflicts could be avoided.

Morocco also played a significant role in the dissemination of islam and its glory. Thus, Morocco left vivid reminders of its islamic heritage and civilization in most of Europe, in various african cities, and even in far-off asian countries. It was also through Morocco that various muslim scholars became known in Europe and took part in developing scientific theories and in founding schools and institutes.

Morocco's staunch commitment to islamic principles is portrayed in the fact that it was the islamic country whose monarchs called on the kings of Europe to convert to islam and to ponder on the meanings of the Qur'an. It was also the country which insisted on greeting the leaders of Europe and America in the same manner and style which were used at the time of the Prophet (i.e. «Peace be on those who embraced the true religion»). It has been the custom in Morocco for the Monarch to deliver a State-of-the-Ummah address on the advent of every Hegira century. The aim has been to stimulate religious awareness and to kindle the enthusiasm of the Islamic Ummah while reminding the enemies of Islam that Muslims are always ready and determined to uphold the principles of their religion and to protect the interests of their brethren wherever they may be.

(5) See, for example, his letter to George Washington dated 4 Zul-Qiida 1202 H (August 17, 1788).

The Islamic polity and its impact on international agreements

Morocco's strong attachment to Islam also reveals itself through the agreements and treaties concluded by this country with other nations. Thus, promoting closer relations with Islamic countries was always given priority over all other considerations. When foreign states complained that Morocco was not observing its commitments, the answer was that the word « Moroccan » was equivalent to the term « Muslim » and vice-versa, and that no one should expect a Moroccan to let down anyone of his Muslim brethren.

This principle was particularly significant in Morocco's agreements with European and American countries. The latter were suffering from Ottoman competition and believed they could win Morocco over to their side. They also ensured, in their treaties with Morocco, that no party would provide support to the other party's enemy. Yet, Morocco kept assisting the Ottomans and those under their sovereignty. Morocco reacted to complaints by European and American countries by saying that « Maghrebians » meant all Muslims and, therefore, Morocco should not be blamed for helping the Ottomans, the Libyans, the Algerians and the Tunisians.

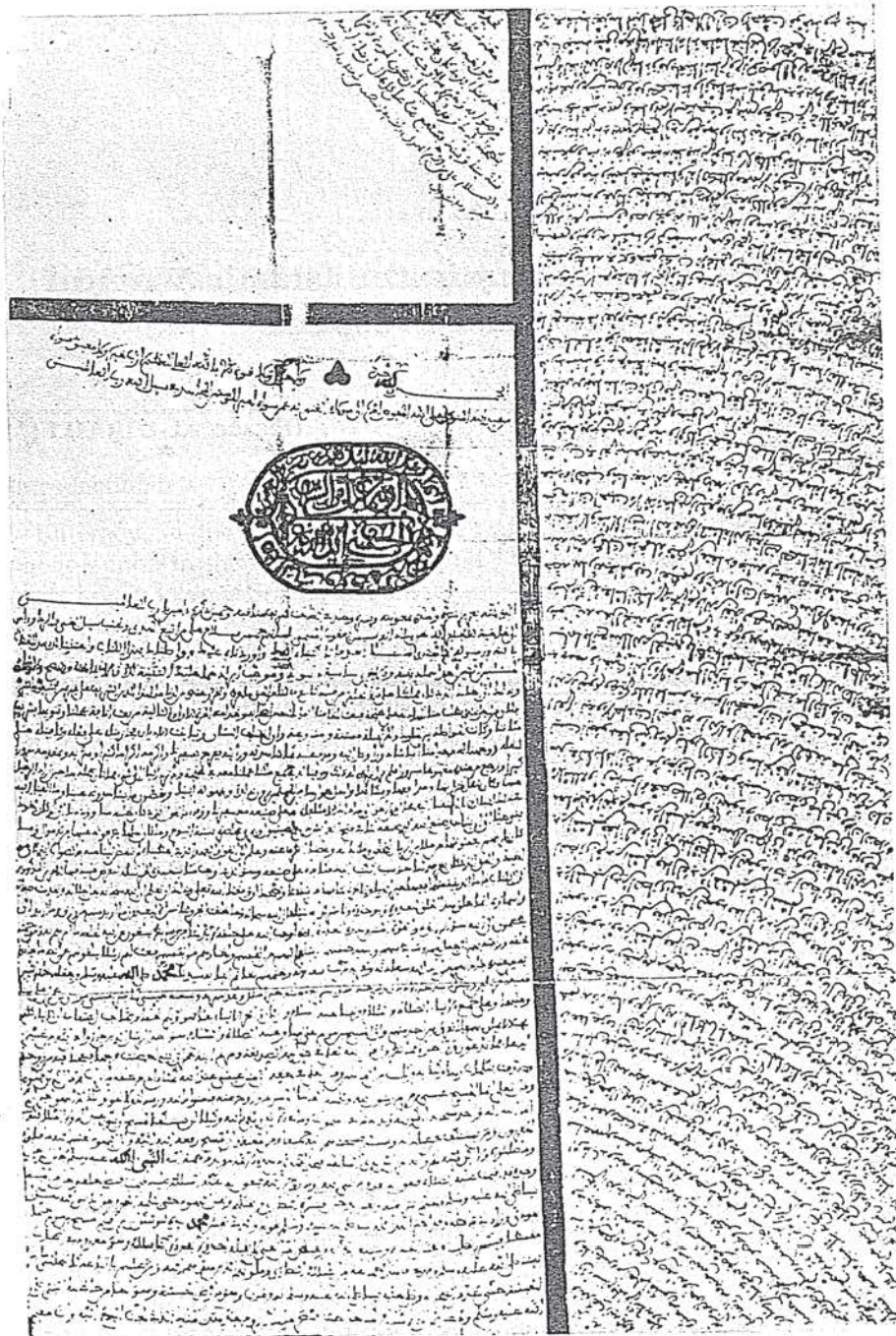
The contemporary era

This commitment to the Islamic cause has characterized Moroccan policy for several centuries. Morocco experienced tremendous hardships for the sake of Islam and Muslims, sacrificing its resources, its interests and even its sons when that was necessary.

Morocco did not swerve from this policy of Islamic solidarity even when Europe and America ruled supreme over the world in the XIX century, when France occupied Algeria in 1830, before imposing its protectorate on Tunisia in 1881 and, finally, on Morocco in 1912.

Yet, Morocco availed itself of each and every opportunity to call for Islamic solidarity despite the threats, the injustice and the tyranny of the colonial system. One can hardly forget the Tangiers speech of the late King Mohammed V, in which he openly called for Islamic Unity so that Muslims could achieve what their forefathers had accomplished in the past.

Today, Morocco is still bound by the same commitment, and its past history never ceased to influence its contemporary life. Under his Majesty King Hassan II, Morocco hosted, in 1969, the first Islamic Summit Conference ever to be held by the Islamic Ummah. Moroccans have continued to assume their role as defenders of Islam and Muslims, as has been the case on the Golan Heights, in the Sinai desert as well as in bilateral, regional and international meetings.



Original text of Moulay Ismail's letter to King Jack II of England, suggesting that the English Monarch should convert to Islam (Shaabane 1101 H/ February 1698)

Engagement islamique du Maroc à travers son histoire diplomatique

Abdelhadi TAZI *

En tenant à leur indépendance vis-à-vis des Califes d'Orient, les Idrisides, au Maroc, n'étaient nullement animés par des sentiments séparatistes ou par la soif du pouvoir, mais par leur désir de mettre en place un pouvoir islamique suffisamment fort pour se dresser contre le paganisme et les hégémonismes régionaux, sans avoir à en référer à des centres de décision se trouvant dans de lointaines capitales.

C'est d'ailleurs grâce à cette autonomie de décision que l'Islam a pu s'implanter si profondément en Afrique. C'est également la raison pour laquelle la langue arabe a pu trouver un écho aussi vaste dans le Maroc musulman, pourtant assez éloigné de la péninsule arabique.

Si le Maroc n'avait pas conservé son indépendance à l'époque, il aurait risqué de retomber dans l'hérésie dès la chute du pouvoir central au Machreq. En outre, la langue arabe aurait peut-être connu le même sort qu'au Tatarstan et en Afghanistan. C'est dire que la présence d'un pouvoir indépendant à la tête du premier Etat musulman au Maroc a permis au pays de garder l'Islam comme religion et de conserver l'arabe comme langue nationale.

Le Maroc était d'autant plus prêt à la collaboration que, sous le règne des Almorvides, au lendemain de la victoire du Roi Youssef Ibn Tachfine dans la bataille de Zallaka en Andalousie, il dépêcha auprès du Calife Al Moustadhir Billah à Bagdad une délégation conduite par Al Imam Ibn al-Arabi pour proposer l'unification du Machreq et du Maghreb, en vue de déjouer les manœuvres et les complots qui se tramaient ici et là contre l'Islam. Les Almorvides étaient tellement acquis à cette cause qu'ils renonçaient à tous les titres et privilèges liés au califat, au profit des dirigeants du Machreq.

(*) Directeur de l'Institut Universitaire de la Recherche Scientifique, Université Mohamed V, Rabat.

Opération de sauvetage de la Kaâba.

Au cours de l'attaque de la Sainte Kaâba à la Mecque, par les Carmathes en 316-317 H. (929-930), l'on dénombra parmi les premières victimes de ces incidents des ressortissants marocains qui se trouvaient sur place en pèlerinage et qui se portaient volontaires pour combattre les assaillants (1).

Personne ne pouvait imaginer alors que le Maroc allait réagir aussi rapidement à cette violation des lieux sacrés au Machreq. En fait, le pays se préparait, en accord avec les autorités andalouses, à dépêcher des renforts pour châtier les auteurs de ces atteintes contre les lieux sacrés de l'Islam.

Toujours dans le cadre de la résistance que livrait le Maroc à l'extrémisme, il y a lieu d'évoquer l'échange de correspondances diplomatiques entre Moussa Ibn Abi al-Afiya et Abderrahmane An-nassir Li dinillah, mettant ce dernier en garde contre tout ce qui est de nature à affaiblir l'unité des Musulmans (2).

Agression des Croisés contre Al Qods.

Dans le même ordre d'idées, il y a plus de huit siècles, dans la ville de Fès, première capitale islamique du Maghreb Al Aqsa, le calife almohade Abou Youssef Yacoub Al Mansour accueillait l'Emir Ibn Mounqid, Ambassadeur du Sultan Salah Eddine al Ayyoubi, venu demander l'intervention de la flotte marocaine, pour repousser l'agression des croisés contre Al-Qods (3).

Depuis lors, la cause d'Al Qods figure au premier plan des préoccupations du Maroc qui dépêcha au Machreq et dans la ville sainte ses renforts en hommes et en matériel. Profondément motivés et prêts au sacrifice suprême, les Moujahidines marocains ont laissé à Jérusalem des legs pieux (Waqf); et des quartiers entiers y portent encore leurs noms.

La bataille de «Oued Al Makhazine» ou bataille des Trois Rois.

Dans l'histoire musulmane, la grande bataille de «Badr» constitue, sans conteste, un tournant dans l'affirmation et la consolidation des structures de l'Etat islamique, sous le Prophète Mohammed (que la paix et le salut d'Allah soient sur lui). Quant à la bataille de «Oued al-Makhazine», les historiens musulmans lui confèrent le label de deuxième grande bataille de Badr en ce sens qu'elle consacrait une défaite cuisante pour l'intransigeance du Portugal et une victoire éclatante de l'Islam. L'histoire isla-

(1) Cf. Arif Tamer «Al-Qoramita» Lib. Hayat, Beyrouth p.144 et aussi Ibn Batouta t. 1.

(2) «Al Mouqtabas Fi Akhbar Al Andalous» de Ibn Hayane — Dar Takafa, Beyrouth 1965 — p.112.
Salah Eddine : Saladin

(3) Al-Qods: nom arabe de Jérusalem.

mique restera marquée par cette bataille qui eut pour théâtre le Nord du Maroc, à proximité de la ville de Ksar al Kébir, et qui prit l'allure d'une épopée en sauvant l'Islam d'une véritable catastrophe et en contrant l'ambition portugaise dans la région.

La nouvelle de cette victoire ne tarda pas à parvenir au Machreq qui, selon les voyageurs et historiographes de l'époque, considéra le Maroc comme la terre des miracles et les Marocains comme les dignes membres de la Oumma, capables de remporter de grandes victoires en faveur de l'Islam (4).

Attitude du Maroc vis-à-vis des Ottomans.

Un autre chapitre, celui des relations maroco-ottomanes, est aussi révélateur dans ce domaine de l'attachement du Maghreb al-Aqsa à l'Islam. En effet, étant donné que le Maroc eut, pendant plus de trois siècles, des frontières communes avec l'Empire ottoman en Algérie et que certains pays d'Europe, d'Asie et d'Amérique voyaient d'un mauvais oeil l'expansionisme de la Sublime Porte, il n'est guère difficile d'imaginer ce qui se tramait dans les chancelleries, les missions et les légations étrangères établies au Maroc. C'est ainsi que de nombreux pays étrangers tentaient de tirer profit des incidents maroco-turcs sur la frontière algérienne, en dépêchant des émissaires auprès des monarques marocains pour les convaincre, par des promesses généreuses ou parfois même sur un ton menaçant, de pactiser avec eux contre l'Empire ottoman et ses possessions.

Mais les rapports que transmettaient les diplomates à leurs gouvernements, à la suite de multiples démarches dans ce sens sont unanimes : ils notent que le Maroc n'était nullement disposé à signer un pacte au détriment d'autres pays musulmans. Lorsque ces mêmes émissaires lui rappelaient les multiples provocations des voisins turcs sur ses frontières, il se contentait de répondre qu'il s'opposerait à tous ceux qui essaieraient de porter atteinte à sa souveraineté et que, en tout état de cause, il refuse de traiter avec les ennemis de l'Islam (5).

D'autre part, le Maroc n'acceptait de soutenir un pays européen auquel il s'était opposé auparavant que lorsque ce dernier s'alliait à la cause des Etats musulmans. Inversement, il retirait son soutien à tout pays qui se dressait contre les Musulmans et leurs intérêts.

Les exemples de l'attachement du Maroc à ce principe tout au long de son histoire sont d'ailleurs très nombreux. Ainsi le Sultan Sidi Mohamed Ben Abdallah décida de geler ses relations avec la Reine Catherine de Russie et de rappeler son Ambassadeur Ibn Abdel-Malik --et ce, avant même que ce dernier n'ait atteint le territoire russe-- lorsqu'il apprit la position hostile de la Russie vis-à-vis des Ottomans. Le même sultan

(4) Al Mountaqa Al Maksour, ms., Bibliothèque Générale, Rabat. p.102.

(5) cf. «Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc». S.1. t.1 p.108 note 2 et S.1 t.2 p.330.

menaça Louis XV d'une guerre déclarée s'il ne mettait fin au bombardement de la ville tunisienne de Sousse, la Tunisie étant rattachée, à l'époque, à la Sublime Porte. (6).

Ce même monarque adressa une sévère mise en garde aux Etats européens qui s'apprêtaient à envahir l'Algérie. Le message qu'il leur fit parvenir était sans équivoque : «Nous maintiendrons des relations de paix avec ceux qui tiendront compte de nos propos, mais nous déclarerons la guerre à ceux qui désobéiront à notre ordre et tenteront de pénétrer en Algérie et dans ses portes» (7).

Le Sultan Sidi Mohamed Ben Abdallah est également connu pour sa défense des intérêts de Tripoli auprès des Etats-Unis d'Amérique, comme en témoignent ses lettres aux Présidents américains, et notamment celles adressées au Président George Washington (8).

D'une façon générale, l'histoire montre clairement que les heurts qui se produisaient parfois entre le Maroc et ses voisins procédaient davantage de la collusion de parties étrangères à la région que de facteurs bilatéraux. Très souvent, il y avait un conflit d'intérêts entre les puissances étrangères qui s'employaient à obtenir les faveurs de l'une ou l'autre partie pour atteindre leurs propres objectifs. Craignant le resserrement des rangs islamiques, ces puissances s'acharnaient à entraver la solidarité entre les pays musulmans.

Rôle du Maroc dans l'amélioration des relations inter-islamiques.

Sur ce plan, le Maroc est connu tout au long de son histoire pour les efforts qu'il déployait chaque fois que le désaccord surgissait entre pays musulmans, et particulièrement lorsque l'une des régions du monde islamique était menacée d'une guerre ou d'un conflit susceptible d'affaiblir l'ensemble du front islamique.

Les émissaires marocains étaient souvent envoyés en Orient et en Afrique afin d'aider à résoudre les différends qui opposaient des dirigeants musulmans. De même, le Maroc est intervenu à maintes reprises en médiateur entre les pays européens et américains d'une part et les pays islamiques d'autre part, afin de prévenir les conflits armés.

Le Maroc a également joué un rôle important dans le rayonnement culturel de l'Islam. C'est ainsi qu'il a profondément transmis le cachet du patrimoine islamique à beaucoup de régions européennes ainsi qu'à

(6) Cf. lettre adressée par le Roi Mohamed III à Louis XV en date du 6 dhou-al-qi'da 1184 H./3 Mars 1770 et portant sur le bombardement de la ville tunisienne de Sousse par la marine française in Abdelhadi Tazi «Histoire diplomatique du Maroc».

(7) Déclaration du 4 dhou-al-qi'da 1199 H./8 Septembre 1785. cf. document de Madrid portant la même date. Une copie en est conservée à la Bibliothèque de Tétouan (Maroc).

(8) Voir par exemple la lettre adressée à George Washington le 15 dhou-al-qi'da 1202 H./17 Août 1788.

diverses contrées africaines, et même à des régions asiatiques lointaines. C'est également par le biais du Maroc que l'Europe a fait la connaissance d'érudits musulmans d'envergure qui ont contribué dans une large mesure au développement des sciences exactes et au progrès de la connaissance.

L'attachement du Maroc aux principes de l'Islam est d'autant plus évident que ses souverains n'ont guère hésité à inviter les rois d'Europe à se convertir à l'Islam et à bien réfléchir sur le sens profond du Saint Coran. Le Maroc tenait également à saluer les dirigeants d'Europe et d'Amérique conformément aux usages qui prévalaient au temps du Prophète, à savoir : «Que la paix soit accordée à ceux qui empruntent la bonne voie».

A l'intérieur du pays, l'usage voulait que le souverain marocain adressât, à l'avènement de chaque nouveau siècle de l'Hégire, un message à la nation visant à animer l'ardeur des croyants et à renforcer l'enthousiasme de la Oumma islamique tout en mettant en garde les ennemis de l'Islam contre toute velléité de porter atteinte à ses valeurs et à la quiétude des Musulmans.

Le principe de «Dar-al-Islam» dans les accords internationaux (9).

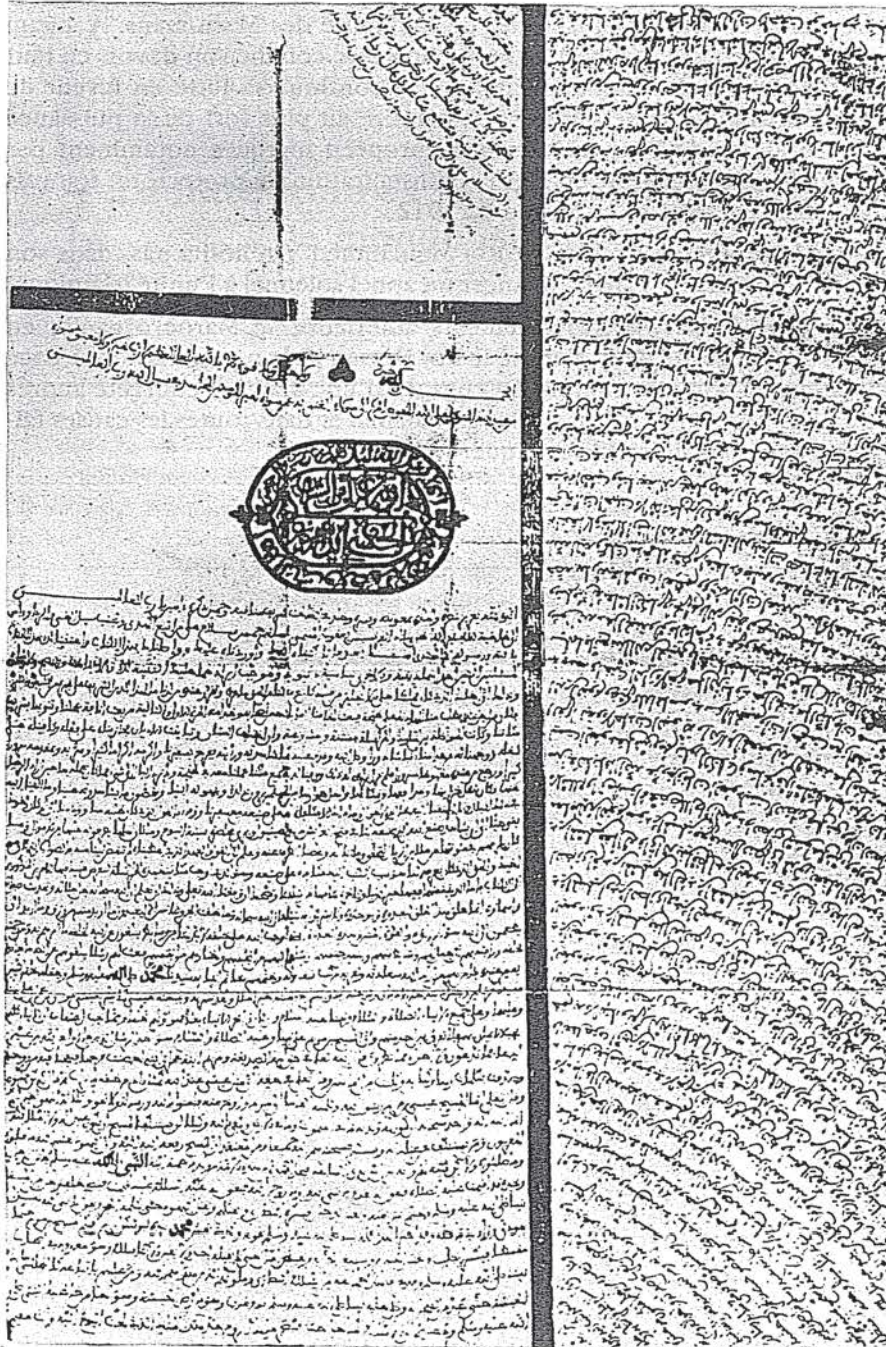
Le Maroc était d'autant plus attaché à la cause de l'Islam et des Musulmans qu'il tenait le plus grand compte, dans les accords et les conventions qu'il passait avec d'autres puissances, de son engagement en faveur de ses correligionnaires. Il plaçait donc ses liens avec ceux-ci au dessus de toute autre considération. C'est ainsi que lorsqu'un pays étranger invoquait l'engagement pris par le Maroc à son égard, le gouvernement marocain n'éprouvait aucune difficulté à faire valoir ses arguments, à savoir que le mot marocain signifie musulman et vice-versa, et qu'il serait vain d'essayer de dresser le marocain contre son frère musulman où qu'il soit.

Cette conception était particulièrement évidente dans les accords conclus par le Maroc avec des pays d'Europe et d'Amérique. Contrariés par les Ottomans, ces pays pensaient pouvoir rallier le Maroc à leur cause, notamment en insistant, pour ce qui est des accords en vigueur, sur la clause qui stipule que chacune des deux parties s'abstiendra de fournir de l'aide à l'ennemi de l'autre partie. Cela n'empêchait pas le Maroc d'apporter son concours aux Ottomans et à leurs possessions et de rappeler, face aux protestations des autres pays, que la notion de Dar al-Islam couvre l'ensemble des Musulmans et autorise donc l'assistance marocaine aux Ottomans comme aux Tripolitains, aux Tunisiens et aux Algériens...

Epoque contemporaine.

Le Maroc est resté fidèle à cette politique de solidarité islamique pen-

(9) Dar al-Islam : littéralement Maison de l'Islam; en fait il s'agit d'une notion juridico-religieuse qui se rapprocherait d'une sorte de citoyenneté islamique et rend les musulmans solidaires entre eux.



Original de la lettre de Moulay Ismaïl à Jacques II d'Angleterre lui proposant de se convertir à l'Islam – Chaâbane 1101 H / Février 1698

dant plusieurs siècles et a toujours consenti le sacrifice nécessaire à la défense de la cause de l'Islam et de la dignité des Musulmans. A aucun moment il ne s'est dérobé à ce qu'il considère comme son devoir en tant que membre de la Oumma Islamique. Il continua sa lutte en faveur de l'Islam même au siècle dernier, c'est-à-dire au plus fort de la puissance occidentale et de l'expansionnisme européen marqués notamment par l'occupation de l'Algérie en 1830 et l'instauration du protectorat français en Tunisie en 1881 et au Maroc en 1912.

Sous le protectorat même, le Roi Mohammed V n'hésita pas, dans son fameux discours de Tanger, à lancer un appel solennel à l'unité islamique.

Toujours fidèle à ses engagements antérieurs, le Maroc organisa en 1969, sous le règne de sa Majesté le Roi Hassan II, la première Conférence islamique au Sommet comme il s'engagea d'une manière concrète auprès de pays musulmans tant au Golan qu'au Sinaï et dans toutes les causes faisant appel à la solidarité islamique.